في بناء الجبهة وفي داخلها يصل الى القول : « ان حـــزبنا . وهو يعتمد علـــى القوى الاساسية للعمال والفلاحين ويقوم في كل مرحلة بتقدير دقيق للتغييرات التي تطرأ علـــى مواقع الطبقات ، ويحدد بشكل سليم العدو الاكثر خطورة ، ذلك الذي يجب الاطاحة به. كان يطبق تاكتيكات مرنة للغاية ، ويوسع الجبهة الوطنية بدون توقف ، ويجذب كل يوم قوى جديدة الى صفوف الجبهة ، ويقودها لكي تتبنى أشكالا من العمل المشترك من أجل هدف ثوري محدد ومباشر » .

تنبع القيمة الحقيقية في هذه الكلمات البسيطة الواضحة من ناحيتين : ١ ــ ان لي ذوان يصف هنا تجربة حدثت ولا يطلق نظريات فيما يجب ان يكون ، وهو يحدد طبيعـــة القوى والفئات التي ناضلت وخاضت التجربة في اطار الجبهة الوطنية في فيتنام ، ولا يناشد قوى لا يعرف طبيعتها وحقيقة قوتها . ٢ ــ ان التجربة التي يصفها لي ذوان قد اعطت نتائجها الايجابية كاملة ، وما نشهده الان على ساحة الصراع الفيتنامية ، لهو انصع دليل علـــى نجاح تصور وممارسة القيادة الثورية هناك . (ومن الخطأ الفادح تصور أن الانجازات التي شهدتها مسيرة الجبهة الوطنية الفيتنامية قد تمت دون معضلات وعقد وعقبـــات ، تمكنت القيادة والحزب والقوى الاساسية الاخرى من تفهمها والتصدي لها والتعامل معها تعاملا ثوريا اصيلا) . من هنا ، ونحن ننطلق في مناقشة تجربتنا (محاكمتها) من أجـــل ارسائها على مسار سليم وواضح وفاعل، فمن الضروري أن نتساءل عن حقيقة المعضلات وعن الكيفية التي تعاملت القوى داخل حركة المقاومة الفلسطينية بواسطتها تجاهها ، كيف فهمت وكيف مارست .

١ ــ معضلات تحقيق الوحدة الوطنية

تنقسم المعضلات في مسيرة الوحدة الوطنية الفلسطينية ، من حيث طبيعتها ، الى فئتين: أ ــ المعضلات الموضوعية ، وهذه قد اخذت ملامحها منذ نشأة فصائل حركة المقاومة ، من التباين في المنطلقات وتصورات العمل ومن اختلاف الرؤى وكذلك من تباعد الخلفيات التنظيمية ، بمعنى ان كل فصيل تقريبا ، وان كان يلتقي مع الاخرين في الاهداف (تحرير كامل التراب الفلسطيني) والاساليب (الكفاح المسلح) ، كان يرتكز في بناء نفســـه تنظيميا وعسكريا وسياسيا وكذلك في توجهه الجماهيري الى خلفياته الفكرية الخاصة وتصوراته التي كونها عبر سنوات طويلة من التشرذم والصراع الخفي . هذه الخلفيات والتصورات ، مضافا اليها ان الجهد الكامل (تقريبا) للمنظمات لم يتوجه الى تجنيد وحدة الهدف والاسلوب في صالح تنمية علاقات وحدوية تدريجية ، وانما الى التركيز على ذاته والتحجر عندها ، حتى كادت وحدة الهدف والاسلوب تمسي قضايـــا بلا مدلول عملي فاعل ، هذه الخلفيات والتصورات المتباينة ما زالت حتى هذه اللحظة تعكس نفسها ، بشكل او بآخر ، على طبيعة العلاقات . كل هذا من ناحية ، أما من ناحية اخرى ، فان طبيعة التطورات السياسية في اطار الهزيمة ، وطبيعة تفوق العدو عسكريا وتماسكا ، في ظل العجز أحيانا والتباين أحيانا أخرى ، قد اسهمت اسهاما بالغا في تهيئة المناخات غير المناسبة لعملية التوحيد . لا داعي هنا الى تعداد الافرازات الخطيرة التي تولدت عن هذه الحالة ، لانها (أي الافرازات) باتت واضحة أمام المطلع وغـــير المطلع على مشاكل العمل الفلسطيني .

ب ــ المعضلات الذاتية ، ومن الواضح انه لو أمكن التغلب على هذه المعضلات وتقليص حجومها ، لاصبح متاحا التصدي للمعضلات الموضوعيـــة . على رأس قائمة المعضلات الذاتية تأتي قضية العقلية التي تهيمن على قيادات العمل الفلسطيني والتي أفرزت عجزا تنظيميا وعسكريا وكذلك سياسيا . ثم تأتي قضية عدم القدرة على تخطي جدار أزمة الثقة التي ظلت تتفاقم حتى بلغت في كثير من الاحيان ذروات صدامية غير مبررة ولا مقبولة . ثم يأتي الاسلوب ، الناتج عن هذا كله ، الذي اعتمد لمجابهة المعضلات ، والذي